من الصحة والغنى والامن والسينة البلا من المرض والفقر والمخاوف
والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانة للكفور ليسجل عليان هذا الجنس موسوم
بكفران النعم كما قالان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى
انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها **له ملك السموات والارض يخلق ما يشاء**
**يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل**
**من يشاء عقيما** لما ذكر آفة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان
له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف يراد ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه
مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين
جميعا ويعقم اخرين فلا يهب لهم ولدا قط **فان قلت** لم قدم الاناث
على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر
الاناث **قلت** لانه ذكر البلاء في اخر الاية الاولى وكفران الانسان
بنسيانه الرحمة السابقة عند ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة
الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاده
الانسان وكان ذكر الاناث الاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم
والاهم واجب التقديم وليالي الجنس التي كانت العرب تعده بلاء ذكر
البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تداركه تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم
بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان
الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين
حقه من التقديم والتاخير وعرف انا تقدمهن لم يكن لتقدمهن ولكن
لمقتض اخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل
منه الزوجين الذكر والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد
ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين **انه عليم** بمصالح العباد **قدير**
على تكوين ما يصلحهم **وما كان لبشر** وما صح لاحد من البشر **ان يكلمه الله**
**الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء**
ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف
في القلب والمنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده وعن
مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الابرص
* واوحى الى الله ان قد تامروا * يا بل ابي او ني فمت على رجلي *
اي الهمني وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض
الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في دانة غير مرئي وقوله
من وراء حجاب مثل اي كما الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب
فيسمع صوته ولا يراه شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملايكة واما
على ان يرسل اليه رسولا من الملايكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء
على السنتهم وحيا وان يرسل مصدر ان واقعان موقع الحال لان
ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب طرف واقع موقع الحال ايضا
كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا
من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان
الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا كلمه الا جهرا والا اخفاتا لان الجهر والخفاتة
ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام
بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله



عدة بهمة لا يقاس امرها في العظم وقوله **انه لا يحب الظالمين**
على ان الانتصار لا يكاد يوجد من فيه تجاوز السوية والاعتداء
في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من
على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون
عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله **ولمن انتصر**
من اضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرا بعد ما ظلم **فاولئك**
معنى من دون لفظه **ما عليهم من سبيل** للعاقب ولا للعاتب والعاتب
سبيل **على الذين يظلمون الناس** يبتدئونهم بالظلم **ويبغون في الارض**
بتكبرون فيها ويحلون ويفسدون **اولئك لهم عذاب اليم**
على الظلم والاذى **وغفر** ولمن ينتصر وفوض امره الى الله **ان**
لمن عزم الامور وحذف الراجع منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم
السمن منوان بدرهم ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله
المسبوب يكظم ويعرض فيصفح الى ان قام فتلا هذه الاية
عقلها والله وفهمها اذا ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب
ينعكس الامن في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا
اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن
الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عايشة
وكان ينهاها ولا تنتهي فقال لعايشة دونك فانتصري **ومن**
ومن يخذل **فما له من ولي من بعد** فليس له من ناصر يتولاه
خذلانه **وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد**
وتراهم **يعرضون عليها خاشعين** متضائلين متقاصرين مما
**من الذل** وقد يعلق من الذل **ينظرون** ويوقف على خاشعين
اي يبتدي نظرهم من غير تحريك لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة
ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان
عليها ويملاء عينه منها كما يفعل في نظير الى المحاب وقيل
فلا ينظرون الا بقلوبهم وذاك نظر من طرف خفي وفيه
**وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم**
**الا ان الظالمين في عذاب مقيم** يوم القيمة اما ان يتعلق
يكون قول المومنين واقعا في الدنيا واما ان يتعلق بقال
يوم القيمة اذا راهم على تلك الصفة **وما كان لهم من اولياء**
**من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا**
ان ياتي يوم لا يرده **من الله** ما لكم من ملجا يومئذ
نكير من الله من صلة لامر اي لا يرده الله بعد ما حكم به ومن
في من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير
ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيا
منه ودون في صحائف اعمالكم **فان اعرضوا فما ارسلناك**
ان عليك الا البلاغ وانا اذا قنا الانسان منا رحمة
تصبهم **سيئة بما قدمت ايديهم ان الانسان كفور** اراد
جمع لا لواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين
السيئة بما قدمت ايديهم انما يستقيم فيهم والرحمة النعمة

من